

كيف كان أهل البيت عليهم السلام يستقبلون شهر محرم الحرام



إن مصيبة الحسين (عليه السلام) وأبنائه الكرام قد بلغت عنان السماء وبكت لها السموات والأرض بالدماء وناحت لها الوحوش والحيتان في لجج الماء وأقامت الملائكة فوق سبع الطبايق مأتما ونصبت من أجلها مياه البحار والأنهار وسكنت بسببها حركات الفلك الدوار، كيف لا وقد أصبح لحم رسول الله ﷺ أشلاء على التراب وأعضاؤه مفصلة بسيوف أهل البغي فلا قرت العيون بعد ذلك المصاب ولا التذت النفوس بلذيد الطعام والشراب واعلم أن الشهر شهر حزن أهل البيت وشيعتهم.

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: كَانَ أَبِي إِذَا دَخَلَ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ لَا يُرَى مُتَحَرِّكًا، وَكَانَتِ الْكَاتِبَةُ تُغْلِبُ عَلَيْهِ حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُ عَشْرَةٌ أَيَّْامٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْعَاشِرِ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكَائِهِ، وَيَقُولُ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وروي عن [الإمام الصادق](#) (عليه السلام) أنه إذا هل هلال عاشور اشتد حزنه وعظم بكاؤه على مصاب جده الحسين (عليه السلام) والناس يأتون إليه من كل جانب ومكان يعزونه بالحسين ويبكون وينوحون على

مصاب الحسين فإذا فرغوا من البكاء يقول لهم: أيها الناس اعلموا أن الحسين حي عند ربه يرزق من حيث يشاء وهو (عليه السلام) دائما ينظر إلى مكان مصرعه ومن حل فيه من الشهداء وينظر إلى زواره والباكين عليه والمقيمين العزاء عليه وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنازلهم في الجنة وإنه ليرى من يبكي عليه فيستغفر له ويسأل جده وأباه وأمه وأخاه أن يستغفروا للباكين عليه والمقيمين عزاءه ويقول لو يعلم زائري والباكي علي لانقلب إلى أهله مسرورا وما يقوم من مجلسه إلا وما عليه ذنب وصار كيوم ولدته أمه.

فما عذر من هلّ عليه شهر عاشور وتغافل عن هذه المصيبة التي ابكت كل عين؟

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إذا هل هلال محرم نشرت الملائكة ثوب الحسين عليه السلام وهو مخرق من ضرب السيوف وملطخ بالدماء، فنراه نحن وشيعتنا بالبصرة لا بالبصر، فتنفجر دموعنا.

وعندما يأتي هذا الشهر تأتي معه هذه الذكريات الأليمة تأتي معه صور من [واقعة الطف](#) وتعود إلى الذهن صور مما جرى في [واقعة الطف](#) فيكثر الحزن والألم. إذا هل على أهل البيت هذا الشهر يعقدوا له المأتم، فلقد كان الإمام الصادق (عليه السلام) يجتمع مع شيعته وخاصته ويعقد المأتم ويستدعي بعض الشعراء ويكلفهم أن ينظموا في [واقعة الطف](#) القصائد الحزينة ويجلس نساؤه من وراء الستر.

لقد كان هذا الشهر إذا هل هلاله على بني هاشم من بعد [واقعة الطف](#) تتحول بيوتهم إلى حزن ولوعة. وقيل إذا مر هذا الشهر على الوديعة زينب (عليها السلام) التي شاهدت ما جرى فيه من المصائب والمحن، تجول بديار بني هاشم من دار إلى دار.

وروي عن الريان ابن شبيب: قال دخلت على [الإمام الرضا](#) (عليه السلام) في أول يوم من المحرم فقال لي يا بن شبيب أصائم انت؟ فقلت إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه فقال رب هب من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء، فاستجاب الله تعالى له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب أن اذهبك يا بن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا رحله، فلا غفر الله لهم ذلك. يا بن شبيب إن كنت باكيا لشيء فابك الحسين بن علي بن أبي طالب، فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الأرض شبيهه، ولقد بكت السماء والأرض لقتله ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصرته فلم يؤذن لهم فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم (عليه السلام) فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين..

يا بن شبيب لقد حدثني أبي عن جده (عليه السلام) أنه قال: لما قتل جدي الحسين (عليه السلام) أمطرت السماء دما وترا با أحمر، يا بن شبيب إن شرك أن تلقى الله ولا ذنب عليك فزر الحسين، يا بن شبيب إن شرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي (صلى الله عليه وآله) فإله فإله فإله، يا بن شبيب إن شرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أن رجلا أحب حجرا لحشره الله معه يوم القيامة.